مشابهه لكمده قلت ع يترع المحزون عند تفاقم الحزن عليه قال اذا طالع الرجا بحسن
الظن انتعش القلب وبروح من ضيق الحصر والكرب كما قال الحكيم وينعش قلبي حسن ظني بناعشي
نا هدا او لولا ذاك بحت باسراري وما لي سوي الاطراف والقبت حبله ووضعي على خدي
يدي عند تذكاري وتوجي الي سولي بسري وعولتي وصوني من المحزون مكنون اضماري
فان طرقتني عبره بعد عبره تجرعتها حتي اذا عيل تصباري افضت دموع الجفون
مستهلة اطفي بها حرا تضمن اقطاري فيا منتهي سولي المريد سيدي لحي محل الانس
مع حط او زارك فلست اباليها دحا بعدنا دع اذا كنت في الدارين يا غايتي جاري
هذا الكلام على جميعه الحزن واقسامه ولما اسبابه فالفكر فيما تقدم من التقصير
في العمل الذي يعلم العبد طلب مولاه له ويحضه وندبه اليه تفضلا عما اوجبه عليه
وكذلك وقوعه فيما زجره عنه ونهاه وكذلك معرفته بتقصيره عن مراتب اوليايه
وخصوصه عما نالوه من الحظ في دنياهم فضلا عن اخرتهم كيف نعموا وتلذذوا بمولاهم في ليلهم
ونهارهم وسايرعباداتهم فالفكر في هذه الجهات والتقصير عن نيل هذه الغايات والدرجات
يغرس في القلب الحزن على ما فات والحسرة على عدم الاحوال الشريفة قبل الممات وقد
روي ما حزن عبد في الدنيا الا فرحه الله غدا ولا سر مؤمن في الدنيا الا احزنه
الله غدا وهذا اذا كان حزنه في الدنيا لله وعلى فوات حظه من الله جازاه الله تعالى بالفرح
وكذلك اذا كانت مسرته في الدنيا بالغفلات والتلذذ بالشهوات وتودد العمر في البطالات
ورأي في الاخرة ارباب الجد والحزم في عمارة الاوقات بانواع القربات اشتد حزنه
على ما فات قال الله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن
الساخرين ويستعين العبد بتحمل اعباء الحزن والصبر عليه باحوال الصابرين وما اعد الله
لهم في الاخرة بالبشر وقد كان الحسن البصري من اشد الناس حزنا وكان كل من رآه
ظن انه تجددت عليه مصيبة لما بطن في قلبه ووجهه من الكآبة في كل وقت وحكي
انه قال لاصحابه قوموا بنا نزور العلا بن زياد وكان العلا قد زاد من الحزن ونيل الوسيلهم
الحزن حتي كانت اخته تشد فخذه القطن ليمكنه وضع جنبه بالارض لضعفه
فلما دخل عليه الحسن البصري فقال له كيف انت يا علا فقال العلا واحزناه على الحزن
فحزن لكونه لم يحزن فلما سمع هذا من كلامه الحسن قال لاصحابه قوموا الي هذا انتهى استقلال
الحزن يعني استعظم حزن نفسه لما راى من حزن العلا واستقلاله لما هو فيه من الحزن
الامام رضي الله عنه الحزن تقبض القلب عن التفرق في اودية الغفلة قال الشارح
رضي الله عنه وهذا الحسن انما يكون في الحزن لا في الحزن فانه تفعل كالسبا كي والبكا والحزن
تقبض بطن القلب بسبب من الاسباب الماضيه او المستقبله وهو من غرات الخوف فان الخوف

ادا قوي وقرب حصول المخوف اورث القلب الحزن قال الامام رضي الله والحزن من اوصاف
اهل السلوك وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول صاحب الحزن يقطع من طريق الله
تعالى في شهر ما لا يقطعه من فقد حزنه سنين وفي الخبر ان الله تعالى يحب كل قلب حزين وفي
التوريه اذا احب الله تعالى عبدا نصب في قلبه نايحة واذا ابغض الله تعالى عبدا جعل في قلبه مزمارا
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دايم الفكر قال الشارح رضي
الله عنه قوله يقطع صاحب الحزن من طريق الله تعالى ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنين
وذلك ان من حزن في التقصير جد في التحصيل ومن خشي النيران اجتهد قبل الممات
واذا كان العبد غافلا سالكا على الهوى ساعة تارة ويستريح اخرى فلا نسبة بين وصوله الي مقصوده
وبين من تقدم ذكره من اصحاب الجد والتشمير وما ذكر من الخبر ان الله يحب كل قلب حزين
وفي التوريه اذا احب الله عبدا جعل في قلبه نايحة صحيح فان الحزن على الخيرات وعلى فوات الاوقات
في البطالات من جملة نعم الله تعالى على العبد تقوم له مقام العمل اذا قصر عنه وقد حكي ان رجلا
مضى الي مكة ففاته الحج فقعد عند الكعبة منكسرا منتدا للاحزان بعض الصالحين فعلم ما به
فقال له لي كذا وكذا حجة فانت ما رايت وقد قلت احسن من حجاتي كلها فكانت للاسباب المعرفة
ما من الله تعالى عليه من حزنه وانكساره وانكساره وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
متواصل الاحزان وحزنه صلى الله عليه وسلم يكون على وجوه فيما بينه وبين ربه في مقاماته
الشريفة ودرجاته العالية كما حكي في استغفاره في اليوم مائة مرة ويحتمل ان يكون حزنه
على امته كيف يكون حالهم بعده صلى الله عليه وسلم وقد صرح بذلك عند موته لما اتاه جبريل
واعلمه بما اعد الله له فاعلمه صلى الله عليه وسلم ان اهم الامور عنده هو حال امته بعده
حتى اعلمه جبريل عن الله تعالى ان الجنة حرام على ساير الامم حتى تدخلها امته وامته صلى الله
عليه وعلى آله فقال الان قرت عيني قال الامام رضي الله عنه وقال بشر بن الحارث الحزن
ملك فاذا سكن في موضع لم يرض ان يساكنه احد قال الشارح رضي الله عنه وذلك
ان الحزن اذا نزل في القلب غمره وعمه حتى لا يبقى فيه ذكر لغير ما هو حزن عليه او بسببه
ولذلك قال هو ملك اذا نزل في بلد لم يساكنه في القلب غيره قال الامام رضي الله عنه
وقيل القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن تخرب وقال ابو سعيد
القرشي بكا الحزن يعمي وبكا الشوق يغشي على البصر ولا يعمي قال الله تعالى وابيضت عيناه
من الحزن فهو كظيم قال الشارح رضي الله عنه قد تقدم قولهم ما فارق الخوف قلبا
الا خرب فاذا كانت مقدمات الحزن وهو الخوف ما ينبغي القلب عنها في الحال ودون
الحزن الذي هو على امر واقع او قريب الوقوع فهو لحياة القلب ونظره لما خلق له انسب
وقوله بكا الحزن يعمي وبكا الشوق يغشي وتانسه بقوله وابيضت عيناه من الحزن فجعل سببه العمى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)